[57] الحواسّ الإنسانية، فإنّه يستعمل كناية عن ذاته. والتعبير بـ (وهو محسن) من قبيل ذكر العمل الصالح بعد الإيمان. والإستمساك بالعروة الوثقى تشبيه لطيف لهذه الحقيقة، وهي أنّ الإنسان يحتاج لنجاته من منحدر الماديّة والإرتقاء إلى أعلى قمم المعرفة والمعنويات وتسامي الروح، إلى واسطة ووسيلة محكمة مستقرّة ثابتة، وليست هذه الوسيلة إلاّ الإيمان والعمل الصالح، وكلّ سبيل ومتّكأ غيرهما متهرّيء متخرّق هاو وسبب للسقوط والموت، إضافة إلى أنّ ما يبقى هو هذه الوسيلة، وكلّ ما عداها فان، ولذلك فإنّ الآية تقول في النهاية: (وإلى ا عاقبة الاُمور). جاء في حديث نقل في تفسير البرهان عن طرق العامّة عن الإمام علي بن موسى الرضا(عليهما السلام) عن النّبي الأكرم (صلى ا عليه وآله): "وسيكون بعدي فتنة مظلمة، الناجي منها من تمسّك بالعروة الوثقى، فقيل: يارسول ا، وما العروة الوثقى؟ قال: ولاية سيّد الوصيّين، قيل: يارسول ا، ومن سيّد الوصيّين؟ قال: أمير المؤمنين، قيل: يارسول ا ومن أمير المؤمنين؟ قال: مولى المسلمين وإمامهم بعدي، قيل: يارسول ا، ومن مولى المسلمين وإمامهم بعدك؟ قال: أخي علي بن أبي طالب"(1). وقد رويت روايات اُخرى في هذا الباب تؤيّد أنّ المراد من العروة الوثقى مودّة أهل البيت (عليهم السلام)، أو حبّ آل محمّد (صلى ا عليه وآله)، أو الأئمّة من ولد الحسين (عليهم السلام)(2). وقد قلنا مراراً: إنّ هذه التفاسير بيان للمصاديق الواضحة، ولا تتنافى مع المصاديق الاُخرى كالتوحيد والتقوى وأمثال ذلك. ثمّ تطرقت الآية التالية إلى بيان حال الفئة الثّانية، فقالت: (ومن كفر فلا يحزنك كفره) لأنّك قد أدّيت واجبك على أحسن وجه، وهو الذي قد ظلم نفسه.

_____ 1 ـ تفسير البرهان، الجزء 3، صفحة 279 ذيل الآية مورد البحث. 2 ـ لمزيد الإيضاح راجع تفسير البرهان، الجزء 3، صفحة 278 و279.